الباز

صفاته وسلالاته

الباز طائر يصاد به، أحمر العينين، أصفر الرجلين، أسفع الرأس، أدبس الظهر والكتفين والجناحين. ذيله أبيض مع ترشيم. والأغلب أنه أصفر العينين. وأفصح لغاته بازي بتخفيف الياء والثانية باز والثالثة بازيّ بتشديد الياء. وهو مذكر لا خلاف فيه. ويقال في التثنية بازيان وفي الجمع بزاة. ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور. ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب. وكنيته أبو الأشعث، وأبو البهلول، وأبو لاحق. وهو من أشد الحيوان تكبراً وأضيقها خلقاً.

ومن خواص الباز، كما ذكر الدميري، أن من اكتحل بمرارته يأمن من نزول الماء في عينيه إذا رأى آثار نزول الماء الذي كشبه الذباب يطير في عينيه أو مثل دخان، ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبة تنفعه نفعاً جيداً. وذكر ابن سيناء أن مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً، وعظمها يحرق ويذر على الموضع المحروق ينفعه نفعاً بيناً، ومخلبها يعلق على شجرة لا يصيبها

الباز

شيء من الطيور، ولا يصيبها ضرر من الطير البتة.

ويضيف الدميري قائلاً «البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من أهل الإمارة، فإن ذهب من يديه وبقي منه ساقه ذهب ملكه وبقي ذكره، وإن بقي في يده شيء من الريش بقي في يده شيء من المال. وذبح البازي في المنام ظفر بلصٍ، وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الأموال جهاراً، ولحوم البزاة أموال السلاطين، والبزاة للرجل السوقي رياسة وشرف.

وذكر الدميري أن أحسن أنواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما، ودونه الأزرق الأحمر العينين والأصفر دونهما. ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، شديد الانخراط إلى ذنبه، وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش، وذراعاه غليظتين قصيرتين. ويضرب به المثل في نهاية الشرف. قال الشاعر:

إذا ما اعتز ذو علم بعلم
فعلم الفقه أولى باعتزاز
وكم طيب يفوح ولا كمسك
وكم طير يطير ولا كباز

وقد ذكر جماعة من أهل الدرايات بأخبار العالم أن بطليموس هو أول من اقتنى البزاة، ولعب بها وضرّاها. وقد ركب في بعض الأيام في طربه إلى بعض متنزهاته، فنظر إلى باز يطير فرآه إذا علا صفق، وإذا سَفَل خفق، وإذا أراد أن يستوي ذَرَق، فاتبعه ببصره حتى اقتحم شجرة ملتفة كثيرة الشوك، فتأمله فأعجبه صفاء عينيه وصفرتهما وكمال خلقه، فقال: هذا طائر حسن، وله سلاح، وينبغي أن تتزين به الملوك في مجالسها. وأمر أن يجمع منها عدة لتكون في مجلسه زينته، فعرض لباز منها أيِّم (ذكر الحية) فوثب عليه الباز فقتله. فقال الملك: هذا ملك يغضب مما تغضب منه الملوك. ثم عرض له بعد أيام ثعلب كان داجناً فوثب عليه البازي، فما أفلته إلا جريحاً. فقال الملك: هذا ملك يمنع حماه ولا يضيع أكله. فلعب بها، ثم لعب بها بعده ملوك الأمم من الإغريق والروم والعرب والعجم وغيرهم. وهو طائر خفيف الجناح، سريع الطيران، وهو من أشرف الطيور الجوارح وأحرصها على طلب صيده.

وقد وصفت الحكماء والملوك البزاة، وأعزبت في الوصف وأطنبت في المدح، فقال خاقان ملك الترك: البازي شجاع مريد. وقال كسرى أنوشروان: البازي رفيق يحسن الإشارة، ولا يؤخر الفرص

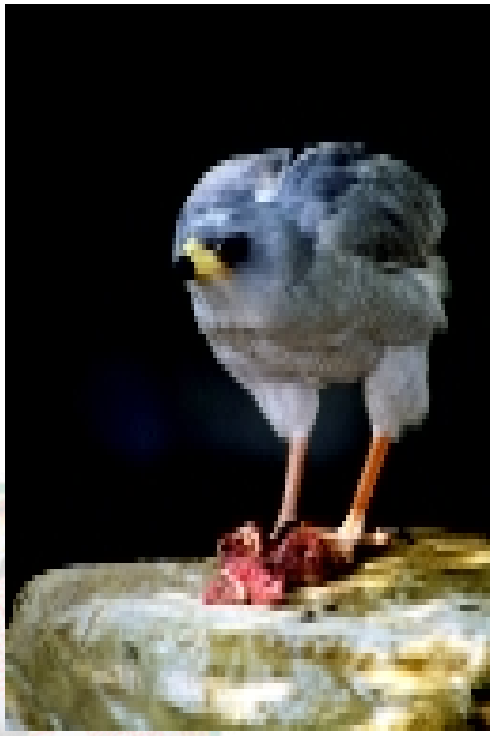

الباز

إذا أمكنت. وقال قيصر: البازي ملك كريم، إن احتاج أخذ، وإن استغنى ترك. وقال الفلاسفة: حسبك من البازي سرعة في الطلب، وقوة على الرزق، وفي السمو إذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه، فذلك أبعد لغايته وأخف لسرعته.

وقد وصفه ابن خفاجة الأندلسي في رسالة له فقال «طائر يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته. طوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه، كأنما يزهى جبار، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه، كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقداً والتهاباً. وقد أقيم له سابغ الذنابى والجناح، كفيلين في مطالبه بالنجاح. جيد العين والأثر، حديد السمع والبصر، يكاد يحس بما يجري ببال، ويسري من خيال. قد جمع بين عزة مليك وطاعة مملوك. فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع إليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله، وإنجاز ما تعد به مخائله. وخليق بمحكم تأديبه، وجودة تركيبه، أن لو مثل له النجم، أو جرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لقطة، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره، لا يوجَّه مسفراً إلا غادر قنيصه معفراً، وآب إلى يد من أرسله مظفراً، مورد المخلب والمنقار، كأنما اختضب بحناء، أو كرع في عقار» (شاكر ١٩٨٥: ١٦٩).

يتراوح طول جسم البازي من ٤٨ إلى ٦٢سم، يتراوح طول الذيل منها بين ١٨ وبين ٢٢سم، وتتراوح المسافة بين طرفي الجناحين المفتوحين بين ١٣٥ وبين ١٦٥سم. وهو أكبر الأنواع التي تأتي إلى منطقة الجزيرة العربية من جنس البزاة، إلا أن بعض ذكور البازي قد تظهر

أصغر حجماً من إناث الباشق. ويزيد حجم أنثى البازي عن حجم الذكر بحوالي ٢٠٪. والبازي من بين الصقور أميل إلى توسط الحجم أو كبره.

الرأس صغير بارز إلى الأمام، والأجنحة قصيرة، والذيل طويل، وكلها صفات مميزة لجنس البزاة. الظهر بني داكن اللون، والبطن بيضاء مخططة بخطوط متقاربة جداً. تتباعد الخطوط على الذيل. وتوجد منطقة بيضاء اللون فوق العين في الطيور البالغة (منطقة الحاجب). ويتشابه الجنسان في البازي شكلاً لكنهما يختلفان حجماً كما سبق القول. وقد وصفه أبو نواس في إحدى طردياته فأحسن الوصف إذ يقول:

آلف ما صدت من القنيص
بكل باز واسع القميص
ذي برنس مذهب رصيص
وهامة ومنسر حصيص
وجؤجؤ عُوِّل بالدليص
مُدبَّج معين الفصوص
على الكراكي نهم حريص
آنس عشرين بذات العيص
فانسل من سكاره الممحوص
وانقض يهوى وهو كالوبيص
دانى جناحيه إلى نصيص
فاعتام منها كل ذي خميص
فقدَّه بمخلب قبوص
فكم ذبحنا ثَمَّ من مقوص
وكم لنا في البيت من مقوص
معدة للشيِّ والمصوص

الحصيص: الخالي من الشعر، الدليص: المدبَّج المنقوش، السكار: المحبس، الممحوص: المجلو، الوبيص: البرق، النصيص: السرعة القصوى، اعتام منها: أخذ خيارها، القبص: الأخذ بأطراف الإصبع، الموقوص: مكسور العنق، المصوص: لحم ينقع في خل.

يقول أبو نواس إن البازي رائع الشكل قد حسنه الله وجمله، له برنس مذهب وافر الريش وقد ألبسه الله ثوباً منقوشاً منمنماً مثنياً بعضه على بعض، وصدره منقوش مدبَّج، وبطن جناحيه أبرش أقمر، وجانباه ملونان أثمران، وربما غلب على لونه السفعة. أما عيناه فشديدتا التوهج كأنهما فصان من عقيق، وكأنما أشربتا ذهباً لامعاً، ولشدة بريقهما تكادان تضيئان خدَّيْه. أما منسره فعارٍ عن الشعر مشوب بحمرة غير صافية، وشدقاه واسعان ضخمان كأنهما شقا صخرة، ومخالبه حادة ماضية كأنها الحراب المسننة. وهو بعد ذلك سريع الانقضاض يخطف الطير خطفاً، وكأنه برق خاطف يتبعها حيث ولت، فيصكها صكاً

كالشهاب الثاقب في سرعته. وكل هذه من الصفات المحمودة في البازي.

وقال غيلان:

أسفع الخدين طاوٍ أصفرا
متخذ يُسرى يديه منبرا

ويصطاد البازي فرائسه عادة بمراقبتها من مكان خفي، ويستفيد من وجود أي ساتر يخفيه عن بصر فريسته، حتى يقترب منها فينقض عليها ويأخذها بغتة. ويتميز طيرانه أثناء طراده للفرائس بانسيابيته وحذقه وعدوانيته في متابعة الفريسة إلى مسافة لا تزيد عادة عن ٥٠٠م قبل أن ينقض عليها، وقليلاً ما يحاول مرة ثانية إذا لم ينجح في قنصها في المرة لأولى، إذ إنه لا يعيد الكرة عليها في العادة. قال صاحب المصايد والمطارد: ومن عادته إذا أخطأ صيده وفاته، وكان في فلاة لا شجر فيها أن يولي ممعنا حتى يجد كهفاً أو جداراً يأوى إليه، ولهذا يعلق عليه جرس ليدل على مكانه إذا خفى عن العيون.

وهو يأخذ فرائسه أثناء طيرانها، أو من عشوشها، أو أثناء جثومها فوق الأشجار أو على الأرض. وغالباً ما ينقض عليها من ارتفاعات شاهقة، كما يفعل الشاهين، محاولاً صيدها في الجو أثناء طيرانها. وكثيراً ما يستخدم هذه الطريقة في هجومه على الحمام الضال. وحين يمسك بالفريسة فإنه يمزقها بمخالبه، ثم ينتحي بها مكاناً مستوراً ليأكلها على الأرض، أو على مرتفع غير عال عن الأرض، أو على فرع شجرة قد يكون قريباً من وكره، أو في عش قديم مهجور.

ويمكن للذكر أن يصطاد فرائس يصل وزنها إلى ما يقرب من ٣٠٠جم (٢٧٧جم)، ويمكن للأنثى وهي أكبر حجماً من الذكر، أن تمسك فرائس يصل وزنها إلى ٥٠٠جم؛ ولذلك ورد في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري قوله إن البازي خفيف الجناح سريع الطيران، وإناثه أجرأ على عظام الطير من ذكوره.

يتغذى البازي على الطيور والثدييات الصغيرة. فهو يقتنص الحمام والحجل والدراج والبط وسائر طيور الماء والكركي والفئران والجرذان واليرابيع والسناجيب والأرانب الأليفة والأرانب البرية. ونادراً ما يصطاد الزواحف والحشرات، ولا يأكل الجيف عادة، ولكنه كثيراً ما يعود فيأكل من فريسة سبق له أن أكل منها وأخفى بقاياها. وبوجه عام فإنه يصطاد فرائس أكبر حجماً مما يستطيع أن يصطاده الباشق، ورغم حجمه الأكبر منه، فإنه رشيق الطيران بشكل ملحوظ خلال

طراده للفرائس، ويصطاد فرائسه منفرداً في العادة، وقليلاً ما لوحظ أنه يصطاد في أزواج. ولذا فإنه يعيش وحيداً، في غير موسم التـزاوج، خاصة عند قيامه بالصيد.

تتميز طيور السلالة الأوروبية الرئيسية من البزاة بأن لون الظهر في الذكر البالغ منها بني رمادي، وأن المنطقة بيضاء اللون فوق العين ضيقة تفصل بين قمة الرأس السوداء، وكواسي ريـش الأذن. الذيل عليه من ٤ إلـى ٥ خطوط بنية شديدة التـقارب. كواسـي تحت الذيـل غالبـاً واضحة بيـض اللون. السطح السفـلي لريش الطيران مخطط بخطوط متباعدة. وتشبه الأنثى الذكر إلا أن السطح الظهري فيها أقل رمادية، والمنطقة البـيضاء فوق العين، وتحت الذيل أكثر وضوحاً مما عليه في الذكر.

أما طيور الـسلالة الشماليـة فهي، ذكوراً وإنـاثاً، أكبر حـجماً من طـيور السلالة السابـقة وأفتح لوناً منها. لون الظهر أكثر رمادية منه بنـياً، والتخطيط فيـها أقل وضـوحاً. وطيـور السلالـة الكورسيكية السردينية أصغر حجماً بوجه عام من طيور السلالات السابقة. وطيور السلالة الأخيرة، وهي السلالة القطبية للقـارة الأمريكية الشـمالية، هي أكبـر

الباز

الطيور بـين السلالات الأربع حجمـاً، ولون الظهر فيها مشوبٌ بزرقة واضحة، وهو مـا يميـزها عـن طيـور السـلالة الشمالية.

وقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر أن الجمهور من أهل المعرفـة بالضواري وأنواع الجوارح من الفُرس والترك والروم والهند والعرب قالوا إن البازي إذا كان إلى البياض في اللون، فإنه أسرع البزاة وأحسنها وأنبلها أجسـاماً، وأجرؤها قـلوباً، وأسـهلها رياضة، وإنه أقوى جميـع البزاة، على السـمو في الجو، وأذهـبها الصـعداء، وأبعدها غاية فـي الهواء، لأن فيها من صرف الحرارة وجراءة القلب، ما ليس

في غيرها من جميع البزاة. وإن اختلاف ألوانها لاختلاف مواضعها، وإنه من أجل ذلك خلصت البيض لكثرة الثلج في أرمينية، وأرض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك.

قال صاحب المصايد والمطارد: والمختار من ألوانه الأحمر الأكثر سواداً الغليظ خطوط الصدر، والأشهب الشديد الشبيه بالأبيض، والأصفر المدبج الظهور، وسواد لسانه أدل على نجابته.

ويحمد في البازي أن يكون صغير الرأس، غليظ العنق طويلها، واسع العينين ودائري الأذنين، والحوصلاء، قصير الخوافي والذنب، عريض ما بين المنكبين والزور، أهرت الشدقين، مكتنز الفخذين، ضامر الساقين، سبط الكفين، ضخم السُّلاح، رزين المحمل، كثير الأكل متتابع النهش، سريع الاستمراء شديد الانتفاض، إذا استقبلته على يد حامله رأيته وكأنه مقعٍ (الباشا ١٩٨٣: ١٠٠).

وجاء في نهاية الأرب للنويري أن صفة الجيد منه، المحمود في خَلْقه أن يكون قليل الريش، أحمر العينين حادَّهما، وأن تكون عيناه مقبلتين على منسره، وحجاجهما مطلين عليهما، ولا يكون وضعهما في جنبي رأسه كوضع عيني الحمام، والأزرق منه دون الأحمر العين، والأصفر دونهما، ومن المحمود فيه أيضاً أن تكون أشاجع كفيه عارية، وأصابعه متفرقة لا مجتمعة مثل كف الغراب، وأن يكون مخلبه أسود، وأن يكون طويل المنسر دقيقه.

أما صاحب الصيد والطرد عند العرب فيرى أن أحسن أنواع البازي ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما، ودونه الأزرق العينين الأحمر اللون، والأصفر دونهما. ثم إن ما صلب لحمه وطال ذنبه وقصر جناحه، وصغر رأسه، واستدارت كفه فقد حاز الحسن والشجاعة.

وكما قلنا في غير هذا الموضع، قد يحدث التباس في التمييز بين ذكور البازي، وإناث الباشق، لتماثلها في الحجم. ويمكن التمييز بينها، بكون ذكور البازي أطول جناحاً، مع تقوس خوافي الجناح مكسبة حده الخلفي بروزاً محدباً إلى الخارج يمكن مشاهدته بوضوح خلال الطيران، كما أن الذيل فيها أطول وأعرض، ونهايته مدورة، والرأس أكثر بروزاً إلى الأمام، والصدر أعمق مما هو عليه في إناث الباشق. وأكثر علامات الريش المميزة، هي الرأس الأكثر دكنة، بسبب دكنة لون خوافي الأذن، وكذلك

قصر الجناحين، وطول الذيل، كما أن الطريقة الخاصة في الطيران تميز بينها بوضوح.

ويمكن تمييز البازي على البعد من الشاهين والصقر السنجاري، بأن الجناح في البازي أقصر وأعرض، والذيل أطول، مخطط بوضوح، وطرفه مدور. وطريقة الطيران مميِّزَة لكل أنواع جنس البازي. ومعدل خفقان الأجنحة أثناء الطيران، رغم كونه سريعاً في البازي، إلا أنه أبطأ مما هو عليه في الباشق، كما أنه ينزلق في طيرانه لمسافات أطول مما يفعله الباشق (قد تزيد على ٥٠٠م)، وهو يُحِّوم أحياناً، وذيله مفرود غير مضموم.

باز كندي

مواطنه وهجرته

البازي جارح قوي، يقطن الغابات ذوات الأشجار المتساقطة الأوراق، والغابات ذوات الأشجار المخروطية، في جميع فصول السنة، مأواه مساقط الشجر العالية الملتفة والظل الظليل. وموطنه الطبيعي غرب أوروبا وشرقها، حيث يستوطن ألمانيا وإنجلترا وإسكتلندا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وهولندا وفنلندا والدانمرك والنرويج والسويد والبرتغال وإسبانيا واليونان وإيطاليا وبلغاريا والمجر ودول الإتحاد السوفيتي (السابق) وتركيا، كما قد يوجد في سورية وفلسطين ومصر وليبيا وتونس والجزائر.

بعض الطيور مقيمة، تقضي الشتاء في مواطنها في سيبيريا ودول أوروبا، حتى دائرة عرض ٩٠°شمالاً، وبعضها الآخر يهاجر إلى الجنوب من أواخر شهر سبتمبر إلى شهر نوفمبر، حيث تسبق الطيورُ اليافعة، التي تهاجر لأول مرة، الطيورَ البالغة. وتعود الطيور المهاجرة إلى مواطنها في أواخر شهري فبراير ومارس.

سلوكه وتزاوجه

ويشغل كل طائر منفرداً منطقة استيطان خاصة به، وقد يشغلها أحياناً زوجان من الطيور، وقد تتداخل مناطق الاستيطان. وفي أوروبا الوسطى تميل الأنثى إلى البقاء في منطقة تعشيشها طول العام ولا تخرج عنها، أما الذكر فيتحرك بعيداً عنها في الخريف وأوائل الشتاء، أي خارج موسم التزاوج. ومتوسط مساحة منطقة انتشار الطائر ٥٠ كيلومتراً مربعاً، وقد تصل إلى ٨٠ كيلومتراً مربعاً في مناطق الغابات المتصلة.

يتزاوج الذكر مع أنثى واحدة فقط خلال فصل التزاوج ويبقى معها حتى يكبر الصغار وتستقل بنفسها وتخرج للطيران، أي يبقى معها لموسم تزاوج واحد كامل على الأقل. ويتزاوج الذكر مع أنثى جديدة كل موسم تزاوج. ولو فُقِد أحد الزوجين خلال الموسم فإن الزوج الباقي يتخذ لنفسه شريكاً جديداً في نفس موسم التزاوج. وفي السلالات المتوطنة التي لا تهاجر قد يبقى الذكر مع أنثاه طيلة حياته. وفي الغابات ذوات الأشجار العريضة الأوراق، يقوم الزوجان بإصلاح العش واستخدامه عاماً بعد عام. أما في الغابات الصنوبرية ذات الأوراق الإبرية، فيقوم الزوجان ببناء عش جديد كل عام.

ويمكن للطائر أن يبدأ التزاوج عند عمر سنة، وتفضل الإناث عادة التزاوج مع ذكور أكبر منها سناً. وفي مناطق أوروبا الشمالية (سكاندينافيا) لا تتزاوج معظم الطيور إلا في عمر ٢ إلى ٣ سنوات. وتتخذ الأنثى لنفسها منطقة سيادة تعشش فيها وتبني عشها من أغصان الأشجار الغضة وأوراقها. وتوضع الأعشاش فرادى متباعدة أحدها عن الآخر بمسافة لا تقل عن ٢,٥ أو ٣كم، وربما زادت المسافة بين العشين إلى ١٠كيلومترات. وتدافع الأنثى عن عشها بشراسة ضد البزاة وكل الطيور الجارحة الأخرى، وأيضاً ضد كل من يحاول من البشر الاقتراب من عشها. وقد يظل العش مستخدماً لسنوات طويلة، تستخدمه أجيال متعاقبة من الطيور. وربما تجتذب الأنثى الذكر قبل بداية موسم التزاوج بفترة إلى منطقة تعشيشها، حيث يتعاون الزوجان في بناء العش. ويتراوح قطر العش الجديد من ٧٥ إلى ٩٠سم، ويصل ارتفاعه إلى ٢٥سم. أما العش الذي سبق استخدامه وأعيد ترميمه، فيكبر حجمه عادة، بحيث يتراوح قطره من ١٠٠ إلى ١٢٠سم، وقد يصل

ارتفاعه إلى ٥٥سم، بل وهناك بعض العشوش التي وصل ارتفاعها إلى ١٠٠سم وقطرها إلى ١٠٠سم.

وذكر الدميري إن البازي لا يتخذ الوكر إلا على شجرة لها أغصان لدفع ألم الحر والبرد، ويأتي بخشبة يقال لها المرار يتركها في وكره لدفع العدو. وإذا أراد أن يبيض يبني بيتاً مسقفاً لئلا يقع على فرخه المطر والثلج. وقد وافق الدميري بذلك المسعودي الذي ذكر إن البازي لا يتخذ وكراً إلا في شجرة لفَّاء مشتبكة بالشوك، مختلفة بين شجر عَسِي طلباً للكنِّ ودفعاً لألم الحر والبرد. فإذا أراد أن يفرخ بنى لنفسه بيتاً وسقَّفه تسقيفاً لا يصل إليه منه مطر ولا ثلج، إشفاقاً على نفسه وفراخه من البرد والضر (المسعودي ١٩٨٦، ج١: ١٩٤).

الاستعراض الغزلي. بالرغم من أن هذه الطيور تبقى هادئة لا يكاد يسمع لها صوت طول العام، إلا أنها تبدأ في إحداث الجلبة وإصدار الأصوات العالية قبل بداية موسم التزاوج، أي خلال الفترة من شهر يناير إلى شهر أبريل قبل وضع البيض. حينها تقوم الأنثى بمناورات استعراضية تصدر خلالها أصواتاً عالية فوق منطقة تعشيشها لتعلن عن سيادتها على المنطقة وتحذر الإناث الأخرى من الاقتراب منها، فتتخذ أعشاشها في مناطق بعيدة عنها. وتجتذب الأنثى الذكر إليها في الوقت نفسه بمناوراتها وصيحاتها العالية فوق منطقة تعشيشها. وتحرص الأنثى أثناء استعراضها على إظهار كواسيها ذوات اللون الأبيض الواضح على السطح السفلي للذيل، سواء أكانت جاثمة أم محلقة، حيث تحرص على التلويح بذيلها مرفوعاً في حركة مروحية. وحينما يقترب الذكر من منطقة تعشيشها ويدخلها مستجيباً لصيحاتها وتكتشف الأنثى وجوده داخل منطقة سيادتها، إذ تسمع صيحات الاستجابة التي يطلقها، فإنها تطير إليه مطلقة صيحات التعرف عليه. ويقوم الزوجان بمناورات غزلية واسعة فوق منطقة التعشيش وخارجها قبل موسم وضع البيض حيث تتسيَّد الأنثى التي هي أكبر حجماً من الذكر وأكثر عدوانية منه.

التعشيش وحضانة البيض. يتراوح عدد البيض الذي تضعه الأنثى في المجموعة الواحدة من ٣ إلى ٥ بيضات. فإن فقدت المجموعة الأولى من البيض وضعت مجموعة أخرى بديلة خلال فترة ٢ إلى ٤ أسابيع. وتقوم الأنثى بمفردها بحضانة البيض الذي يفقس بعد مدة حضانة من ٣٥ إلى ٣٨ يوماً. كما تقوم

مجموعة من فزوخ الباز

الأنثى أيضاً، كما هو شأن جميع أنواع جنس البزاة، برعاية الصغار وإطعامها بتلقيمها في أفواهها الطعام الذي يحضره لها الذكر في العش بعد أن تقوم بتمزيقه إلى قطع صغيرة.

وعادة تطلق الأنثى صيحات خاصة لطلب الطعام فيستجيب لها الذكر ويقوم بصيد فريسة يحضر بها إلى شجرة أو صخرة قريبة تبعد عن العش بحوالي ١٠٠م، ثم يقطع رأس الفريسة ويلقيها بعيداً ويطلق صيحات خاصة تفيد قدومه، فتنطلق إليه الأنثى مطلقة صيحات التعرف عليه وتأخذ منه الفريسة وهو جاثم، وأحياناً تأخذها منه وهما يحلقان في الجو، حيث يقوم الذكر بتمرير الفريسة من مخالبه إلى مخالبها بعد مطاردة قصيرة تصدر الأنثى خلالها صيحات نقل الفريسة. بعدها تجثم على فرع شجرة قريب وتأكل فريستها على مهل مستمتعة بها، حيث تستغرق في ذلك وقتاً ملحوظاً. ويحدث ذلك قبل وضع البيض. أما بعد ذلك، فهي تأكل الفريسة في العش أو بجواره. وتخبئ الأنثى أي جزء يتبقى من الفريسة في عش قديم مهجور، أو في زاوية التقاء فرعين من فروع الشجرة، لتعود إليه فتأكله مرة أخرى.

وبعد فقس البيض وخروج الصغار لا تترددالأنثى في الخروج لملاقاة الذكر الذي يأتي حاملاً الصيد لتأخذه منه وتعود به إلى العش لتغذية الصغار. وتسمح الأنثى للذكر بالبقاء معها في العش خلال فترة حضانتها للبيض، حيث يمكن بعد أن يحضر لها الطعام أن يحل محلها في حضانة البيض لفترة قصيرة لا تتعدى الساعتين، تخرج خلالها للتريض أو للصيد. أما بعد فقس البيض، عندما يصبح عمر الصغار بضعة أيام، فإن الأنثى لا تسمح للذكر بالبقاء في العش لأي فترة بعد أن يقوم بتسليمها الفريسة التي أحضرها، بل تطلق صيحات خاصة آمرة

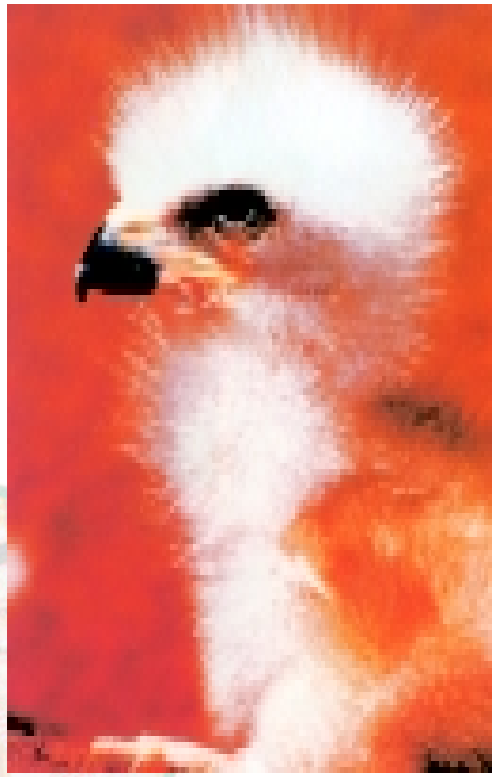

فرخ باز

إياه بالانصراف فوراً، وعليه أن يطيعها في ذلك، إذ إنها ترفض أن تبدأ في إطعام الصغار حتى يغادر الذكر العش بل منطقة سيادتها كلها. ومن المعتقد أن صيحات الانصراف هذه تجعله يعود للصيد مرة أخرى.

وإذا أحضر الذكر الطعام إلى العش في غياب الأنثى فإنه يظل فيه إلى أن تحضر وتتسلم منه الفريسة وتصرفه بصيحاتها. ومع مرور الوقت وتقدم الصغار في العمر، ينصرف الذكر من العش فور رؤيته لأنثاه قادمة إليه، دون أن ينتظر أن تصرفه بصيحاتها. وبعد أن يكبر الصغار وتقترب نهاية موسم التزاوج، يحضر الذكر الطعام إلى العش في غياب الأنثى ويتركه فيه، ويرحل فوراً دون انتظار قدومها، وإذا صادف أن قابلها في طريق عودتها إلى العش، فإنه يرحب بها مطلقاً صيحات ترحيب وتحية.

وفي العادة يقوم الذكر بإحضار الطعام للأنثى في العش أو بالقرب منه لمدة أسبوعين على الأقل قبل قيامها بوضع البيض، حيث يقوم بإحضار الفرائس من ٢ إلى ٤ مرات يوميا، استجابة لصيحات طلب الطعام التي تصدرها. ويستمر الذكر في إحضار الطعام للأنثى أثناء حضانتها للبيض وبعد فقسه وخروج الصغار منه، ولا يشترك بنفسه في رعاية الصغار أو إطعامها، بل تقوم الأنثى بذلك بنفسها. ولا يقوم الذكر بإطعام الصغار بنفسه حتى إن فقدت الأم. وعادة يتجنب الذكر البقاء في العش حتى ينبت ريش الصغار؛ ولكنه قد يقوم بتغطية الصغار في غياب الأنثى التي تخرج أحياناً في طلعات طيران قصيرة للتريض أو الصيد دون أن تذهب بعيداً عن منطقة العش، إذ تظل تحرس أفراخها.

ويختلف الوقت الذي تبدأ فيه الأنثى القيام بمثل هذه الطلعات من منطقة إلى أخرى. فهناك حالات تخرج فيها مبكرة والصغار لما ينبت ريشها وهناك حالات لا تخرج حتى ينبت ريش الفراخ. وفي إحدى الدراسات التي تتبع العش فيها بدقة وجد أن الأنثى تقوم بإحضار حوالي ١٥٪ من الطعام اللازم للفراخ طيلة مدة رعايتها لها، حتى ينبت ريشها وتطير بنفسها. وتظل علاقة الآباء بالفراخ قائمة حتى بعد إنبات ريشها بحوالي ٤ إلى ٥ أسابيع. وتطعم الأنثى الفراخ بالتلقيم في أفواهها حتى بلوغها عمر ٢٨ يوماً. بعدها تقوم الفراخ بإطعام نفسها من الفرائس التي يحضرها الذكر إلى العش.

وينبت ريش الفراخ عند بلوغها عمراً يتراوح من ٣٥ إلى ٤٢ يوماً وينبت ريش الذكور أولاً خلال فترة ٣٥ إلى ٣٦ يوماً، ويتأخر إنبات ريش الإناث حتى عمر من ٤٠ إلى ٤٢ يوماً. وتخرج الفراخ من العش لتقف على أفرع الشجرة القريبة منه. وتستقل الصغار بنفسها عند بلوغها عمر ٧٠ يوماً في المتوسط، ذاهبا كل منها إلى جهة. وتظل العلاقة بين الفراخ في العش أخوية جيدة ما دام الطعام متوافراً لها. أما عند حدوث نقص في الطعام، فإن السلوك العدواني يبدأ بينها، ويتكرر اعتداء الفرخ الأكبر عمراً، على الفرخ الأصغر، حتى قد يصل الأمر به إلى أن يقتله ويأكله.

إسقاط الريش

وتسقط الطيور البالغة ريشها طبيعياً بعد التزاوج، أي خلال الفترة من شهر أبريل إلى شهر سبتمبر. وتسقط الريشة الأولى في الذكر بعد ذلك بفترة ١٥ إلى ٣٠ يوما. ثم يتتابع تساقط ريش القوادم بالترتيب حتى تسقط كلها. وتسقط الريشة الأولى من ريش الذيل بعد سقوط الريشة الأولى من القوادم، ويتتابع تساقط ريش الذيل بعدها. وأحياناً لا يتساقط جميع ريش الذيل وريش الخوافي، بل يظل بعضه. وفي هذه الحالة يسقط هذا الريش المتبقي مبكراً في العام التالي. ويبدأ سقوط ريش الجسم في شهر يونيو. ويجري سقوط ريش الطائر على المنوال نفسه كل عام. ويسقط ريش الطيور اليافعة بعد سنة واحدة من عمرها، ويسقط الريش كاملاً، ويحدث ذلك عادة متأخراً عنه في الطيور البالغة.

يطلق علماء البيزرة على عملية إسقاط ريش البازي في الأسر القرنصة

أو القرنسة ويريدون بها إراحة الجارح مدة معلومة من الزمن يتساقط خلالها ريشه وينبت له ريش جديد. ووقتها من دخول شهر مايو (أيار)، الموافق للحادي والعشرين من الثور، وطول مدتها مائة يوم تقريباً، أي إلى أوائل شهر أغسطس (آب). فإذا أراد البازيار قرنصة البازي فإنه يتعبه قبلها إتعاباً وافياً لأيام كثيرة إلى أن يراه قد ألقى ثلاث ريشات أو أربعاً من كل جناح، ثم يعمد إلى بيت واسع بارد نظيف خالٍ من الغبار والدخان والهوام، لا سيما قملَ الدجاج، ويفرشه بالخلاف والسوسن والآس والريحان وما إلى ذلك من أنواع الخضرة، ويضع فيه وعاء متسعاً فيه ماء، وإذا كان فيه ماء جار فهو أجود، وإلا يبدل الخضرة والماء كل ثلاثة أيام مرة. ثم يعمد إلى قطعة خشب ملساء مستوية طولها خمسة أشبار، أي نحو متر، ويثبت أحد طرفيها في الجدار مما يلي صدر البيت، في زاوية من زواياه، على ارتفاعٍ عن الأرض دون الذراع، ويتأكد من ثباتها وتحملها. وتكون الخشبة من السمك بحيث يمكن للبازي أن يجمع قدميه عليها دون عناء، ولا تكون غليظة بحيث تنبسط قدماه لدى وقوفه عليها، ولا دقيقة بحيث لا يمكنه الثبات عليها. ويضع للطير تحت الخشبة رملاً حتى إذا وقع وقع عليه فلا يتألم أو يؤذي مخالبه وقوعه على أرض صلدة. ويطرح له في المكان شيئاً من حبوب الشعير ويندیها، فلا تلبث أن تنبت سريعاً وتكسب المكان الخضرة المطلوبة للطائر، الذي يُسر ببردها ويستريح في النوم عليها وينشط لرؤيتها.

ويُسَكَّن البازيار البازي في هذا البيت بعد إعداده بالشكل الموصوف ويجعل مجثمه فوق الخشبة، ويضع عن يمينه إناءاً واسعاً من خزف لطيف السمك مملوءاً بالماء، إذا لم يكن بالمكان ماء جار، ويغير الماء كل يوم ليظل نظيفاً، حيثً يشرب منه الطائر ويغتسل فيه. ويتوخى البازيار أن يكون المكان هادئاً بعيداً عن حركة السكان ومرورهم وجلبتهم اليومية، حتى يأمن أن يسمع الطائر ما يزعجه فيضرب بنفسه الحائط فيهلك. كما أن كثرة الحركة حوله قد تشغله عن الهدوء اللازم له حتى يسقط ريشه وتتم قرنصته.

ومن الخير للبازي أن يُتْرك ليلقي ريشه بنفسه، فذلك أصلح له وأسلم. أما إذا تعجل البازيار وأراد أن يختصر الوقت اللازم لذلك، فإنه يعمد إلى نتف ريشه بنفسه بادئاً بريش الذنب، وذلك بأن يضع يده في أصل الذنب، ويقلع ريشه ريشة ريشة قلعاً رفيقاً لا يؤلمه ويوجع ظهره

ويزعجه، وينتف نيفقه، وهو ما حول زمكاته من الداخل، ليخرج ريشه بخروج ريش الذنب. ولا يقوم البازيار بنتف ريش البازي إلا بعد أن يريحه أياماً يطعمه خلالها ويسمنه بعض السمن، ولا يكثر الطعام عليه حتى لا يسمن بدرجة تجعل الشحم يسد مطالع الريش، فلا تخرج الريشة الجديدة إلا بعلاج. ولذا فإنه يحرص على إسمانه بعد أن يرى ريش ذنبه قد خرج.

وعلاج انسداد مطالع الريش بالشحم، هو أن يعمد البازيار إلى صنع أوتاد على قدر قطر أنابيب الريش، من نوع معين من الخشب يقال له خشب الدازين، الذي يصنع من خشب الأرز للاستصباح، ويغمس أطراف هذه الأوتاد في دهن البيض الطري، ويقبض على البازي من خلفه ليأمن عليه من الاضطراب ويفتش عن الريشة التي غطاها الشحم ويقلعها بمنقاش خاص ويجعل موضعها وتداً من هذه الأوتاد، وبهذه الطريقة ينبت الريش.

ويطعم البازيار البازي أثناء قرنصته من مخاليف الحمام السمان النواهض التي طارت ولا يطعمه فراخ الحمام التي لم تطر، لأنها تثقله وتعسر هضمه. كما يطعمه البط السمان والقنابر والعصافير الطرية البقلية وما أشبه ذلك. ولا يبقى على نوع طعام واحد، بل يغير عليه هذه اللحوم لأنه أصلح له. ولا يطعمه لحماً بارداً ما دام قادراً على إطعامه لحماً حاراً.

وبعد أن يلقى البازي ريشاته الصغار ويخرج شيء من ريش ذنبه فإن البازيار يتعهده بالأدهان، ويجعل في طعامه دهن الخروع، أو دهن القنب بين الحين والحين لأنها تساعده لشدة حرارتها على إلقاء ريشه. ويكون إطعامه منها بقدر لدسامتها. وبعد تمام قرنصة البازي وطلوع ريش ذنبه وجناحيه، فإن البازيار يعمد إلى إذابة شحمه وإنقاص وزنه، قبل أن يبدأ الصيد به بعدة أيام، ليستعيد خفته ورشاقة حركته (الباشا ١٩٨٣: ١٠٨-١١٠).

الصيد بالباز

يمكن القول بوجه عام إن البازي ليس من بين جوارح الطير التي يستخدمها الصقارون العرب المعاصرون في الصيد والقنص، إذ انتهى استخدامهم لها في الصيد منذ مدة ليست بالقصيرة، لأن البازي ليس من بين الصقور التي يمكنها أن تصيد أكثر من طريدة واحدة في اليوم، على عكس ما يفعل الصقر الحر

والشاهين، فضلاً عن كونه يميل إلى الاحتفاظ بفريسته، ولا يتخلى عنها بسهولة إلى الصقار، ولذلك فإن الصقار عندما يأخذها منه يفقد الرغبة في الانطلاق لاصطياد فريسة أخرى (التميمي ١٩٩٢: ١٨-١٩).

وكان البازي معتبراً لدى العرب القدامى من أفضل طيور الصيد على الإطلاق، فقد ورد في كتاب الصيد عند العرب عن البازي قوله: البازي أفضل الجوارح صيداً، وأعلاها كعباً، وأغلاها ثمناً وبه يضرب المثل في نهاية الشرف ويقال له في أول سنة من عمره فرخ، وفي الثانية كرَّز، وفي الثالثة كرز عامين، وهو لفظ معرب عن الفارسية حيث يقال للحاذق المجرّب كرّه فعُرِّب على كرَّز (الباشا ١٩٨٣: ٩٨). ومن القصص التي تروى عن إفراط حرصه على الصيد ما ورد في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا عنه حيث يقول: من أخبار نصر بن سيار أن بعض كبار الدهاقين غدا عليه بطبرستان، ومعه منديل فيه شيء ملفف، فكشف عنه بين يديه فإذا فيه شِلْو باز (أي أعضاء باز) ودرّاجة. وحكى أنه رأى هذه الدراجة فأطلق بازيه عليها فأحست به، وكان قد أمر بإحراق قصب قد أفسد أرضا له، فتحاملت الدراجة على نفسها حتى اقتحمت النار هاربة من البازي، واشتد طلبه لها وحرصه عليها فلم ترده النار عنها واقتحمها في إثرها، فأسرعت فيها، فأدركها وقد احترقا معاً، فأحضرهما إلى الأمير ليراهما فيرى فيهما ثمرة إفراط الحرص، وإفراط الجبن. ولا عجب فالبازي من أشد الحيوان كبراً، وأضيقها خلقاً. وأضاف القلقشندي إلى ذلك قوله إن من محاسن البازي عدم الإباق، فإنه إن صاد بقي على فريسته، وإن لم يصد وقف مكانه، فلا يحتاج إلى كدٍّ ولا تعب ولا طرد خيل.

ويرى القزويني أن البازي قليل الصبر على العطش، ومأواه مساقط الشجر. ومن فضيلته أن الصيد فيه طبيعة لأنه يؤخذ من وكره فرخاً من غير أن يكون قد صاد مع أبويه، فيصيد ابتداءً وقريحةً من غير تضرية، بخلاف الصقر فإنه إذا أخذ قبل أن يتصيد مع أبويه لم ينجب ولم يصد. وهذه حقيقة معروفة عن الصقر.

ومن الأخطاء التي وقع فيها القزويني اعتقاده أن البازي لا يكون إلا أنثى، وذكرها نوع آخر؛ حدأة أو شاهين أو غيرها، ولذلك تختلف أشكالها. ومن المعروف أن الله سبحانه وتعالى قد خلق

من كل نوع زوجين ذكراً وأنثى، ومن غير المعروف أن يتزاوج ذكر نوع مع أنثى نوع آخر إلا في بعض الأنواع القليلة مثل الحمار والفرس، ويكون نسلها (البغل) عقيماً في العادة. وقد يكون القزويني قد اعتقد ذلك لأن أنثى الباز تكبر في حجم جسمها عن الذكر بحوالي ٢٠٪، وهي المفضلة لدى الصقارين لقدرتها على قنص فرائس أكبر حجماً مما يستطيعه الذكر.

اختبار قوته وجرأته على الصيد. إذا أريد اختبار جرأة البازي على الصيد فإنه يوضع في غرفة مضيئة ثم يقطع عنه الضياء فجأة، فإذا أظلم المكان يدنو البازيار من البازي ويلمسه لمسة سريعة، فإن وثب على يده وقبض عليها فهو جريء، يصيد عظام الطير، وإن انكمش وسكن فليس بجريء. ولاختبار قوة البازي فإنه يُشَدُّ في زاوية البيت بالقرب من الحائط، حيث كان يشد باز آخر قبله، ويترك ليلته هناك، ثم يأتي البازيار من غده فينظر ما رمى على الحائط من ذرقه، فإن كان موضعه أبعد من موقع ذرق البازي السابق، كان أقوى منه وأسرع طيراناً وأقدر على الصيد. وعلى الجملة فإن صيد البازي يكون على قدر ضرئه وبعد سلاحه.

ويقال أن البازي إذا كان مشرف الحاجبين شديد بياضهما، كثير الريش، مسترخي اللحم، عظيم الهامة، ملتف ريش العنق، قصير القوادم والفخذين، طويل الساقين، جامد الكفين أصغرهما، فهو فروقة جبان. وأفخر ألوان البازي الأبيض ثم الأشهب، وهما لونان يدلان على الفراهة والكرم. وأما الأسود الظهر المنقش الصدر بالبياض والسواد، فهو الشديد الصلب. وإن اتفق له أن يجمع مع ذلك حمرة العينين بلغ الغاية، وهذا اللون في البزاة كالكميت في الخيل، والأحمر من البزاة أخبثها. وقيل إن المختار من ألوانه الأحمر، والأكثر سواداً، والغليظ خطوط الصدر، والأشهب الشديد الشبه بالأبيض، والأصفر المدبج الظهر ولا تغتفر صفرة الساق والأكف (الباشا ١٩٨٣: ١٠١-١٠٢).

آداب معاملته. رسم علماء البيزرة حدوداً للتعامل مع البازي، وسَنّوا لحسن القيام بها آداباً والتزموا بها، وذلك لما يتمتع به هذا الجارح من مزاج لطيف ولما له من منزلة في نفوس هواة الصيد ومكانة عند المولعين به. فاشترطوا في حامل البازي أن يكون نظيف الثوب طيب الرائحة، كريم الشمائل عالماً بشؤون البازي وأحواله. وحذروا من أن يحمله

الأبخر، لأن الرائحة الكريهة تكسر شهوته إلى الصيد وتجعله ينفر من حامله. فإذا حمله الأبخر أياماً ثلاثة عرفه واشمأز منه وجعل يهرب من وجهه كلما أقبل عليه، وإذا حمله طيب الرائحة ارتاح إليه وأنس به واشتد ألفه له، حتى أنه ليلصق جسده بجسده، ويجلس مطمئناً فوق يده، أو يجثم مرتاحاً فوق رأسه.

والبازي جارح مرهف الحس، يؤذيه كل ما يؤذي أصحاب الأمزجة اللطيفة. لذا حذروا حامله من أن يأكل ثوماً أو بصلاً أو أي طعام آخر، تتغير له رائحة الفم، فإن ذلك يجعله بَرِماً بصاحبه ويحمله على تحويل وجهه عنه. وهو طائر كريم النفس حَمِيُّ الأنف يأبى الإهانة. لذا حذروا مؤدبه من أن يصيح في وجهه أو ينهره، فإن ذلك يقضي على ما بينهما من حسن الصلة، ويُفْضِي إلى زوال الألفة. والبازي طائر يحفظ الجميل. لذلك دعوا سائسه إلى مداراته والرفق به عند حمله، وأن يتعهده في غير أوقات طعامه باللقمة الصغيرة، وحَضُّوه على أن يلقمه ليألف ذلك منه ويتعلق به، وليلتفت إليه عند ندائه ويستجيب إلى دعوته إذا دعاه.

وقد سن علماء البيزرة لإمساكه آداباً تختلف عن إمساك غيره من الجوارح. فذهب جمهورهم إلى أنه يجب أن يحمل على اليد اليسرى. وذهب بعضهم إلى أن إمساك البازي باليمنى أمكن في الحمل، وأدنى إلى إصابة الهدف، وأدعى إلى الوقوع على الطريدة. وسواء أحمل البازي على يسرى الرجل أم يمناه فإن على حامله ألا يغفل عنه في أي حال من أحواله وألا يحط يده إلى الأرض ليأخذ منها شيئاً. وقد كانت ملوك الفرس تحمله على اليسرى. وكان المتَّبع في ذلك أن يأتي البازيار والجارح على يساره فيعارض الملك ورأس كل واحد منهما إلى كفل الآخر، فيحوله من يساره إلى يسار الملك. وأخذ العرب بهذا المذهب في حمل الجوارح وجروا عليه (الباشا ١٩٨٣: ١١١-١١٣).

الباز

ومن حسن سياسة البازي أن يُجَوَّع في الليل حتى يصطاد جيداً في النهار، فإذا صاد ما يجب أن يصيده أُطعِم وأُشبع وأريح قبل أن يخرج للصيد مرة أخرى. وهو طائر ذكي الفؤاد إذا أدبته فأحسنت تأديبه عرف مهمته ولم يتجاوز حدوده، فقد روى أسامة بن منقذ أنه كان عند والده باز أثير لديه، وكان في منزلهم حمام وطيور ماء خضر، وكان والده يدخل إلى المنزل والبازي على يده، فيجلس على أريكة في الدار ويجلس البازي على قفاز بجانبه. وكانت الحمائم وطيور الماء تغدو أمامه وتروح فلا يلتفت إليها ولا يثب عليها ولا كأنها مما جرت عادته أن يصيدها، مع أنه كان من أفره البزاة وأشدها ضراوة على الصيد (الباشا ١٩٨٣: ١٠٣).

والبازي طائر يرتاح إلى السباحة وينشط على الاستحمام ويرغب فيهما، ويشير إلى رغبته هذه بخضخضة منسره في الماء، فإذا فعل ذلك قُدمت له جفنة كبيرة فيها ماء فإنه يطير إليها ويسقط فيها ويرف بجناحيه في الماء حتى ينال بغيته من السباحة. وعند ذلك يعد له قفاز من الخشب يقف عليه ويُدْنَى منه منقل نار ليستدفئ به إن كان الجو بارداً، فيتمشق حتى يتساقط الماء عن ريشه وينشف جسده، ثم يبسط له فرو مطوي ينزل إليه وينام عليه.

ذكره في مأثور القول والأدب

لما كان للبازي خصائص ينفرد بها عن غيره من الجوارح، لأنه أفضلها صيداً وأعلاها كعباً وأعزها شرفاً فقد ورد ذكره كثيراً في الأدب العربي من شعر ونثر وأمثال وغيرها. قال بعض الأمويين لمعاوية بن أبي سفيان لما دعاه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى المبارزة في موقعة صفين ينهاه عن المبارزة.

ما للملوك وللبراز؟ وإنما
حَظُّ المبارز خطفة من باز

وذلك لسرعة انقضاض البازي على فريسته كأنما يخطفها خطفاً. وقد أكثر الشاعر العباسي أبو نواس من وصف البزاة في طردياته وأجاد في ذلك كما في قوله:

لما رأيت الليل قد تشزرا
عني وعن معروف صبح أسفرا
كسوت كفي دستباناً مشعراً
فروة سنجاب لؤاماً أوبرا
تقي بنان الكف ألا تحصرا
وغمزة البازي إذا ما طفرا
قسمت فيه الكف إلا الخنصرا
أعددت للبُغْثان حتفاً محقرا
أبرش بطنان الجناح أقمرا

أرقـط ضـاحـي الـدفـتـين أنمـرا
كـنـظـر المجـنـون أو ذي المـس

ثم يبدع أبو نواس في وصف حيله في الجوع وإدراكه الـثأر، فكأن شدقي هذا الباز وهو جائع شقا جبل، أما عيناه فكأنهـما لحظات ينال ثأره وفرحـه بعد غضبه، فصا عقيق أحمر ركبا في هامته المرتفـعة، وتحت ذينك الـفصين منسـر معقوف ذو نهاية حادة يشبه حرف جيم رسمته يـد عسراء هرمي الشكل، ولـو رأى ذكي هذا المنـقار مضافاً إليه العـين والفاء والراء لتذكر اسم جعفر ولا تجد الطير في بازيه إلا المحطم الصدغان:

كـأن شـدقـيـه إذا تـضـورا
حـتـى إذا أقـصـد بـعـد الحـبـس

صـدغـان مـن عـرعـرة تـفـطـرا
عـشـريـن من حـبـاريـات قـعـس

كـأن عـيـنـيـه إذا مـا أثـأرا
فـهـن بـين أربـع وخـمـس

فـصان قـضـا مـن عقـيـق أحمـرا
صـرعى ومـسـتـدم وأميـم الـرأس

فـي هامـة عـلـيـاء يـهدي مـنـسرا
كـأنـمـا صـبـغـتـهـا بـورس

عـطـفـه الجـيـم بـكـف أعـسـرا
أحجـن الخطـم: معـوج المنـسر، غرثان: جوعان، الطمس: اسم مكان، أقصد: طعن، قعس: جمع قعساء وهي التي برز صدرهـا ودخل ظهرها، أميم الرأس: مـشجـوجة، الـورس: صبغ أصفر. وقال في طردية أخرى:

يـقـول مـن فيـهـا بـعـقـل فكـرا
أطـريـك يـابـازيـنـا وأطـري

لـو زادهـا عـيـنـا إلـى فـاء ورا
مـرتجـلا وفـي حـبـيـر الـشـعـر

فـاتصـلت بـالجيـم كانـت جعـفرا
يـصقـل حـمـلاقاً شـديـد الصحر

فـالـطـيـر يـلقـاه مـدقـاً مـدسـرا
كـأنـه مـكـتـحـل بـتـبـر

وفي طردية أخرى لأبي نواس أيضاً:
فـي هـامـة لمـت كـلـم الـفـهـر

قـد اغتـدى قبـل طـلوع الـشمـس
وجـؤجـؤ كـالحـجـر الـقـهـقـر

بـأحـجن الخـطـم طـوي الـنـفس
مـن منـخر رحـب كعـقـد العـشر

غـرثـان إلا أكـلـه بـالأمـس
ومـنـسـر أقـنـى رحاب الـشـجـر

آنـس بـالـطـمـس ومـاء الـطـمس
شئـن سلامـى الكـف وافي الـشبر

حبيـر الشعر: مـا حبر منـه وجود وثقـف، الحمـلاق: باطـن الأجفان، الصحر: قـذف العين بقذاها، الـفهر: الحجـر قدر ما يملأ الـكف، الجؤجؤ: الصدر، الحجر القهقر: الصلب، العشر: كنايـة عن الأنامل، الأقـنى: المعوج،

رحاب الشجر: واسع ما بين اللحيين، الشئن: الغليظ، السلامى: عظام الأصابع. وقال أبو نواس في طردية أخرى عن البازي:

يوفى على قفازه المجوب
منه بكف سبطة الترحيب
كأنها براثن من ذيب
يضبثهن في ثرى مصوب
إلى وظيف فائق الظنبوب
وجؤجؤ مثل مداك الطيب
تحت جناح موجد التنكيب
ذي قصب مستوفز الكعوب
وحف الظهار عصل الأنبوب

القفاز: كيس من أدم ونحوه يلبسه البازيار بيده يقف عليه البازي، المجوب: المقطوع، سبطة الترحيب: شديدة السعة، يضبثهن: يقبض بهن، المصوب: المحطور، الوظيف: مستدق الذراع والساق، الظنبوب: العظم اليابس من قدام الساق، الجؤجؤ: صدر الطائر، مستوفز الكعوب: عظام واقية المفاصل، الوحف: الجناح كثير الريش، الظهار: الجانب القصير من الريش، عصل الأنبوب: معوج في صلابة.

وقال ابن المعتز في إحدى طردياته عن البازي:

ذو مقلة تهتك أستار الحجب
كأنها في الرأس مسمار ذهب
يعلو الشمال كالأمير المنتصب
أمكنه الجود فأعطى ووهب
ذو منسر مثل الناز المختضب
وذنب كالذيل ريان القصب
أسبل فوق عطبة من العطب

القصب: أنابيب من جوهر القصر، العطبة: القطن فيه النار. وقال في طردية ثانية عن البازي:

ومكمل شكته مدجج
أقمر مثل الملك المتوج
ذي مقلة نقيبة المحجج
مقيمة واللحظ يمضي ويجي
وجفن عين كشفاء المحدج
ومخلب كالحاجب المزجج
أبرش بطنان الجناح الديزج
كطيلسان الملك المتوج

الشكة بالكسر السلاح، الأقمر: الأبيض، المحجج: العُظَيْم الذي يحيط بالعين من أعلى ومن أسفل، يجى: مهلة من يجيء، المزجج: المرقق، الديزج: كلمة فارسية وتعني الأسود الضارب للحمرة أي الأسفع، الأبرش: هو الذي خالط لونه لون آخر، بطنان الجناح: باطنه. وقال في طردية ثالثة:

جلا لكل شبح نأتي الدار
فارس كف ماثل كالأسوار

ذو جـؤجـؤ مثـل الـرخـام المرمـار
أو مـصحـف مـنمـنـم ذي أسطـار
ومـقـلـة صـفـراء مـثل الـديـنـار
ومـخلـب مـثـل عطـف المـسـمار

جلا: كشف، فـارس كف: كناية عن البازي حيـث يوضع على الكف، الجؤجؤ: صدر الطائر، المرمار: الناعم، منمنم: مزخرف، مرقش.

ويصف رؤبـة البازي ويتابـعه وهو يسمو ويسـف طارداً فرائسه، وقد أبرز خصائصه وتقصى صراعه مع الطريدة، فهو باز حسن، التف بريشه الوفير كما يلتف شيخ بمشملة، يبكر قبل الطير ببصر حديد سلاحـه مخالب حادة، فإذا لمح من بعيد صيداً انقض عليه، وهو ماهر في احتيالـه للفريسة، يرتقـي معها في الجو، ويهوي أثرها إلى الأسفل، حتى يتعبها وينشب مخالـبه فيها، وتكون له طعماً شهياً.

كـأنـهـا ألـواح بـاز نـهـضـل
كـرَّ يـلـقـي ريـشـه ويـفـتـلـي
أكـلـف مـلـتـف بـريـش غـفـل
تلـفف الـشيخ الـتوى فـي المشـمل
إذا غـدا والـطـير لـم تـصـلـصـل
غـدا بـصـيـر الـعين لـم تـكـلـل
بـحـد أطـراف شـبـاً مـؤسـل
فانـحط يـهوي مـن بعـيد المحـمل
إن طـرن سـاماهـن عـالٍ مـن عـلِ
وإن تـطـأطأن انـحـنـى لـلأسـفل
أوديـن بـعد الـنـقـض والتـحـفـل
مـن لـطـم ذي مـعمـعـة مـولـول

وقال ذو الرمة:

تجلـت عن الـبازي طـشاش ولـيلـة
فآنـس شيـئاً وهـو طاو عـلى وكـر

وقال أيضاً:

كما زعزع الـبازي القطا أو تكشـفت
عـن المقـرم الغـيـران عيـط لواقـح

وقال أيضاً:

إذا نـظـر الـبـاز فـي عـطـفـه
كـسـتـه شعـاعـاً عـلـى المنكـب

وقال أيضاً:

صياد يحمل على يده الباز

وصلت إليك يد سواء عندها ... مثقل الكف بباز أشهب
الباز الأشهب والغراب الأبقع ... منتصب القامة سامي المنكب
وقال الأخطل:
ندمت وما تغني الندامة بعدما ... غليظ خط الجؤجؤ المنكب
تطوحت من صك البزاة الصوائد ... قليل ريش الصفحتين أزغب
وقال جرير يشبه نفسه بالبازي في البطش والقوة والاندفاع في الهجوم:
أنا البازي المدلّ على نمير ... عيونه مثل الجمان المذهب
أتحت من السماء لها انصبابا ... قد بدلت من سبج بكهرب
وقال أيضاً:
صفقتم للبزاة حباريات ... محدد المنسر شين المخلب
فأخزى الخُنْثَيين منَى الضلال ... ينهش في السبق وإن لم يشغب
الخنثيان: بنو مجاشع وبنو نهشل.
وقال الطرماح يمدح:
لو لم تكن رجلاً لكنت بما ترى ... حتف الحبارى وعقال الأرنب
لحماً تدين له الأجادل ضاري ... لا يرقب النجدة من مدرب
صقر يصيد إذا غدا بجناحه ... إذا الصقور أنجدت بالأكلب
وبخطمه ويصيد بالأظفار ... مهذب الخلق قليل الغضب
اللحم: البازي لأن أكله اللحم، والأجادل: الصقور جمع أجدل وهو الصقر، والضاري: الذي قد ضرى بالصيد واعتاده. وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به:
قد ارتدى ذيل الظلام الأشيب ... لما تعرى الليل عن أنساجه
والصبح مثل الماء تحت الطحلب ... وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه
بأجرد ملء الحزام سلهب ... غدوت أبغي الصيد من منهاجه
مختبر كالبطل المجرب ... بأقمر أبدع في نتاجه
وقال الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد في البازي:
ألبسه الخالق من ديباجه ... وشيا يحار الطرف في اندراجه
ثوبا كفى الصانع من نساجه ... في نسق منه وفي انعراجه
حال من الساق إلى أوداجه ... وزان فوديه إلى حجاجه
وشيا يحار الطرف في اندراجه ... بزينة كفته عز تاجه
في نسق منه وفي انعراجه ... منسره يثني على خلاجه
وزان فوديه إلى حجاجه ... وظفره يخبر عن علاجه
بزينة كفته عز تاجه
منسره يثني على خلاجه
وظفره يخبر عن علاجه

لـو اسـتـضـاء المـرء فـي إدلاجـه
بـعـيـنـه كـفـتـه عـن سـراجـه

الحجـاج: العظـم المسـتدير حـول العين، والمنسر للطير الجارح كالمنقار لغير الجارح، الخـلاج: ضرب مـن البـرود المخططة. وقـال أبو الطيب المتنـبي في البـازي وقد أرسله أبـو العشـائر على حجلة:

وطـائـرة تـتـبـعـهـا المـنـايـا
عـلـى آثـارهـا زجـل الجـنـاح
كـأن الـريـش مـنـه فـي سـهـام
عـلـى جـسـد تجـسـم مـن ريـاح
كـأن رؤوس أقـلام غـلاظ
مسـحن بـريش جـؤجؤه الصـحاح
فـأقعـصـها بـحـجن تحـت صـفر
لـهـا فـعـل الأسـنـة والـصـفـاح
فـقـلـت لـكـل حـي بـوم سـوء
وإن حرص الـنـفـوس علـى الفـلاح

وقال المتنبي أيضا:

وشـر ما قـنـصـتـه راحـتـي قـنـص
شـهـب الـبـزاة سواء فـيه والـرخـم

وقال ابن المعتز في البازي:

وفـتـيـان غـدوا والـلـيـل داج
وضـوء الـصـبـح مـتـهـم الـورود
كـأن بـزاتـهـم أمـراء جـيـش
عـلـى أكـتـافـهـم صـدأ الحـديـد

وقال ابن سكرة:

وكـل بـاز يمـسـه هـرم
تـخـرى علـى رأسـه الـعـصـافـيـر

ومن أمثال العرب الـتي وردت عن البـازي قولهـم «لا يرسل الـبازي فـي الضـباب» يـضرب المـثل لأخـذ الأمر بالاحتياط، وقالوا «لا يفزع البـازي من صياح الكركي»، وقالوا «ليس يقوى ألف كركي بباز»، وقالوا «هل ينهض البازي بغير جناح».